الخاتمـــــة

المســـتقبل لهـذا الديـن *

إن الواقع الذي عايشه الناس ـــ فعلاً ـــ من حيث مراحل الحكم في الأمة الإسلامية يبين أنها مرَّت بعدة مراحل ، فكانت النبوة في المرحلة الأولى ، ثم تبعتها الخلافة الراشدة في المرحلة التالية ، ثم امتدت مرحلة الحكم الوراثي ـــ صالحة وطالحة ـــ حتى نهاية الدولة العثمانية ، التي أعقبتها حقبة الانقلابات العسكرية ، والحكم القهري « الديكتاتوري » ، الممتدة حتى الآن ... وقد أخبر عن ذلك رسول الله ﷺ – في حديثه عن « الأمراء » ، وبشر أمته أن ذلك سيعقبه خلافة على منهاج النبوة ، وسيتحقق ذلك بإذن الله – قريباً ، فهو عليه الصلاة والسلام الذي قيل فيه : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَى** ﴾[1].

فعن حذيفة – رضي الله عنه – قال ، قال رسول الله ﷺ :

١ – [تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إليه إذا شاء أن يرفعها ،
٢ – ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إليه إذا شاء أن يرفعها ،
٣ – ثم تكون ملكاً عاضاً (أي وراثياً) فيكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إليه إذا شاء أن يرفعها ،
٤ – ثم تكون ملكاً جبرياً (أي جبروت : ديكتاتوري) فتكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ،
٥ – ثم تكون خلافة على منهاج النبوة][2] « تعمل في الناس سنة النبي ، ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض »[3].

---

(١) سورة النجم : ٤٠٣ .

(٢) رواه أحمد (٢٧٣/٤) والطيالسي (٤٣٨) وقال الهيثمي في مجموع الزوائد (١٨٩/٥) : رواه أحمد والبزار أتم منه ، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجال ثقات أ. هـ.

(٣) رواه البزار بسند حسن صحيح – ورد نصه باختلافات لفظية بسيطة في كتابي : « الموافقات » و « الإمامة » – « الرسول صلى الله عليه وسلم » – سعيد حوى – ص ٣٥٠ .

* « المستقبل لهذا الدين » – سيد قطب

وهذا الحديث من مبشرات النبوة ، وإلى هذا الوعد نحن متطلعون وواثقون .

« ... ولكننا نعلم كذلك أن هذا الدين ضخم حقيقة وأصلب عوداً وأعمق جذوراً ، من أن تفلح في معالجته تلك الجهود كلها ولا هذه الضربات الوحشية كذلك ، كما أننا نعلم أن حاجة البشرية إلى هذا المنهج أكبر من حقد الحاقدين على هذا الدين ، وهي تتردى بسرعة مخيفة في هاوية الدمار السحيق ويتنادى الداعون فيها بصيحة الخطر ويلتمسون لها طريق النجاة ... ولا نجاة إلا بالرجوع إلى الله ... وإلى منهجه القويم في الحياة .

إن هتافات كثيرة من هنا وهناك تنبعث من القلوب الحائرة وترتفع من الحناجر المتعبة ... تهتف بمنقذ وتتلفت على « مُخَلِّص » وتتصور لهذا المخلص سمات وملامح معينة تطلبها فيه وهذه السمات والملامح المعينة لا تنطبق على أحد إلا على هذا الدين .

فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج ، نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع في أن المستقبل لهذا الدين وأن له دوراً في هذه الأرض هو مدعو لأدائه – أراد أعداؤه كلهم أم لم يريدوا – وإن دوره هذا المرتقب لا تملك عقيدة أخرى – كما لا يملك منهج آخر – أن يؤديه . وأن البشرية بجملتها لا تملك كذلك أن تستغني طويلاً عنه .

إن البشرية قد تمضي في اعتساف تجارب متنوعة هنا وهناك – كما هي الآن ماضية في الشرق وفي الغرب سواء – ولكننا نحن مطمئنون إلى نهاية هذه التجارب واثقون من الأمر في نهاية المطاف ... »* أ . هـ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

* « المستقبل لهذا الدين » سيد قطب .